

## موقف المدن العراقية تجاه الحكومات العراقية (مدينة النجف 1914-1935 انموذجاً)

المدرس

فاضل جاسم منصور  
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية  
بغداد - العراق

الاستاذ المساعد

حسين كريم حمود  
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية  
بغداد - العراق

### الخلاصة

تباينت مواقف المدن العراقية اتجاه الذين حكموا العراق منذ بداية القرن العشرين وتحول العراق من الاحتلال العثماني الى الاحتلال البريطاني، فبعضها لم يكن له اي دور يذكر والبعض الاخر كانت شعلة نار لم تهدأ الا عندما استعمل المحتل سياسة القبضة الحديدية اتجاه ابناء تلك المدن، وأستمر الحال حتى عندما بدء المحتل بتسليم الحكم الى العراقيون وسنتطرق في بحثنا هذا حول موقف مدينة النجف الاشرف من عام 1914 حتى عام 1935. فقد كان لتلك المدينة مواقف مشرفه اتجاه الاحتلالين العثماني والبريطاني ولم تبقى مكتوفة الايدي فقد هب رجالها للدفاع عن ارض العراق وبدعوا بمقاومة مسلحة كان لها الاثر لدى سلطات الاحتلالين بالرغم من كثرة محاولتهما السيطرة الكاملة على هذه المدينة، وقد اثر تأثيرا كبيرا العامل الديني في تلك المواقف فتواجد رجال الدين العلماء والمجاهدين قرب مرقد الامام علي عليه السلام طلبا للعلم ساهم كثيرا بنمو النزعة الثورية لدى ابناء تلك المدينة . تناول بحثنا فترة مهمة من تاريخ مدينة النجف الاشرف وهي فترة احتلاليين للعراق كانا يرغبان بتحويل العراق الى تابع لهما، ولعل سبب اختيار تلك الفترة هو القاء الضوء على مواقف اهالي المدينة الشرفاء اتجاه الاحتلالين وبيان موقف رجال الدين المجاهدين من الاحتلال بصورة عامة ، ولعلنا وفقنا في ذلك وان كان ليس بالصورة الشاملة ونعتذر عن ذلك .

# The attitude of Iraqi Cities toward Iraqi Governments (The Najaf city 1914-1935 as a model)

**Asst. Prof. Hussein Kareem Hmoud**  
College of Basic Education  
University of Mustansiriya  
Baghdad - Iraq

**Fadhil Jassem Mansour**  
College of Basic Education  
University of Mustansiriya  
Baghdad - Iraq

## ABSTRACT

Different positions of Iraqi cities towards the people who ruled Iraq since the beginning of the twentieth century and the transformation of Iraq from the Ottoman occupation to the British occupation, some of them had no role little and others were a flame of fire did not subside only when the occupier used the policy of iron fist towards the people of these cities, When the occupier begins handing over the rule to the Iraqis, we will discuss in this research the position of the holy city of Najaf from 1914 until 1935. The city had its honorable positions towards the Ottoman and British occupiers and did not remain idle. Its men came to defend the land of Iraq and started armed resistance which had the effect of the occupation authorities, despite the great attempts to control the city. The clerics, scholars and mujahedeen near the shrine of Imam Ali, peace be upon him, seeking knowledge contributed greatly to the growth of the revolutionary trend among the people of that city. We discussed the important period of the history of the city of Najaf, the period of the occupation of Iraq, they wish to turn Iraq into a follower of them. Perhaps the reason for choosing this period is to shed light on the positions of the people of the city honorable leaders of the occupation and the statement of the position of the mujahidin of the occupation in general, although not in the comprehensive picture and we apologize for that.

## المبحث الاول (مدينة النجف خلال نهاية الحكم العثماني)

تقع مدينة النجف الاشرف في وسط العراق عرفت فيها حضارات قديمة وزادت اهميتها الدينية بعد استشهاده الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) عام 40 هجرية ودفن جثمانه الشريف فيها (1)، واصبحت المدينة محط انظار الزائرين والوافدين وطلبة العلوم الدينية من انحاء العالم خاصة في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين لوجود المدارس الدينية فيها وانتقال مقر الحوة العلمية اليها في عهد السيد اية الله محمد تقي الشيرازي. تمتاز مدينة النجف الاشرف بخصائص يندر وجودها في مدن العراق، هي انها:

- 1- مدينة الوافدين: زوّاراً ومجاورين وطلّاب علم.
- 2- الشمال العربي: ان شمائل أهلها، والطابع العام لسكانها هو الطابع العربي القريب من البداوة، فالعشائرية، والنخوة، ورعاية الجار، والكرم، والضيافة، سمات بارزة يلمسها كل وافد إليها.
- 3- العربية ومراكز الدراسات الإسلامية: مدينة جامعية للدراسات الإسلامية، وتمتد جامعته على مدى يقرب من عشرة قرون، قد احتفظت باللغة العربية وآدابها رغم كل محاولات التتريك الذي فرضه المماليك والحكام العثمانيون على مدارس العراق وغيرها من البلدان الخاضعة للخلافة الإسلامية من جهة ... ورغم انتشار اللغات الشرقية - وبخاصة اللغة الفارسية - بين الوافدين إليها من أقطار العالم الإسلامي التابعة لمرجعيتها الدينية من جهة ثانية فقد حافظت النجف على لغتها العربية الاصلية (2).

مدينة النجف الأشرف فيها تنوع الآراء وتعدد الأفكار وهي في طليعة الحركات التحررية بل في أوائلها، خاصة وان للعلماء الأعلام نفوذهم الديني والسياسي حيثما كانوا، شهدت المدينة في بداية القرن العشرين نشاطا مكثفا ضد العثمانيين وخاصة ان الضعف قد بان على العثمانيين لانشغال سلاطينهم باللهو والترف مما دعا الكثير من الولايات الى المطالبة بالتحرر من الاحتلال العثماني، وكذلك انتشار الافكار التي تنادي بالوقوف ضد المحتلين، وكان لمدينة النجف دورا مهما حيث يتواجد فيها مدارس العلوم الدينية ويقصدها الكثير من البلاد الاسلامية، لقد اصبحت النجف مركزا سياسيا مهما وشيخا مخيفا بين عواصم الامم الاسلامية (3).

عندما برزت الحركة الدستورية في تركيا عام 1908 (4)، اراد الاتراك ان يقوم السيد البيزدي بإصدار فتوي بعدم تأييد الحركة الدستورية وخاصة بعد تأييد السيد للمشروطة في ايران، فزار احد المسؤولين الاتراك السيد في النجف الاشرف طالبا منه التأييد فأجابته السيد بالفرض، ولكن عندما كشف النقاب عن سياسة الاتحاديين المعادية للإسلام وقفت الحوزة ضد توجه الاتحاديين (5)، وفي عام 1908 قامت في النجف حركات سياسية مهمة تديرها هيئة من العلماء غرضها تأييد الانقلاب في ايران في البداية ثم تطورت تلك الهيئة واصبح نشاطها واضحا بعد اعلان الدستور العثماني ودعت الى الاجتماعات العامة والمظاهرات وعطلت الاسواق (6)، كانت الهيئة اول تنظيم اسلامي في المدينة وكان خطاب الهيئة فقهيا وفكريا وجهاديا، لم تكن الهيئة مختصة بالشأن العراقي فقط بل اتجهت للتعامل مع جمعية الاتحاد والترقي وتم افتتاح فرع للجمعية في النجف (7)، وقام الشيخان (الخراساني والمازندراني) بدعم حركة الاصلاح في تركيا وقاما عام 1909 بأرسال برقية الى السلطان العثماني بينا فيها ضرورة الموافقة على الاصلاحات الدستورية واعلان الدستور (8)، ولكن هذا التعاون مع الجمعية لم يستمر طولا نظرا لما قامت به فروع الجمعية وخاصة ما تنشره من تمادي في التعرض الى الاسلام وانحرافها واستعمالهم القوة ضد معارضتهم في العراق (9).

وعندما غزا الايطاليين ليبيا عام 1911 لم يقف علماء النجف مكتوفي الايدي بل عملوا على شحذ الهمم للوقوف ضد الغزو وقد ارسل مجموعة من العلماء برقية الى السلطان العثماني في 17 ذي الحجة 1911 دعوا فيها للجهاد (10)، وقررت الهيئة ارسال وفد الى ليبيا لدراسة امكانية الاشتراك في الجهاد ضد الغزاة وتكون الوفد من (مسلم زوين، عزيز بك قائم مقام النجف) (11)، ويتبين لنا ان فقهاء الشيعة لم يكونوا مع السلطان العثماني . مع بداية القرن العشرين وظهور علامات الانحلال في سطة العثمانيين عملت بريطانيا الدولة العظمى في تلك الفترة على استمالة شيوخ الخليج العربي وحرصتهم للوقوف ضد السلطات العثمانية وجعل وجهتهم نحو بريطانيا والتي ستوفر لهم الدعم المالي والعسكري، وكذلك اتجهت بريطانيا نحو العلماء الشيعة في العراق وعملت على استمالتهم وعلى الاقل لتحديدتهم في معركتهم القادمة مع العثمانيين .

وفي ايلول 1914 ارسل السفير البريطاني في اسطنبول رساله الى وزير خارجية بريطانيا طلب فيها حث القنصل البريطاني في المناطق الشيعية على العمل على استدراج الفقهاء الشيعة الى جانب بريطانيا الا انهم فشلوا في ذلك (12) .

بتاريخ 6 تشرين الثاني 1914 بدأت القوات البريطانية بالنزول الى البصرة واستولت على الفاو ولما تقدم الجيش البريطاني واحتل بعض المدن بعد قتال مع الاهالي والجيش العثماني استنجد الاهالي بعلماء الدين وكتبوا بتاريخ 9 تشرين الثاني 1914 الى المراجع في النجف الاشرف واتفق العلماء على ضرورة الجهاد ضد البريطانيين حيث اجتمع العلماء في مسجد الهندي في منطقة الحويش ووجبوا مشاركة الامة والحكومة في قتال الغزاة (13).

لم يكتفي العلماء المجاهدون بالنجف الاشرف بالدعوة الى الجهاد بل شاركوا هن انفسهم بالقتال ضد الغزاة ، ففي 15 تشرين الثاني 1914 خرج السيد محمد سعيد الحويبي (14) مع المجاهدين من النجف نحو البصرة وبعد يومين خرج السيد عبدالرزاق الحلو ثم توافدت القوافل من الشامية وابي صخير وكثير من المدن. (15)، لقد اثبت نلاحم المجاهدين مع ابناء المدن بان قيادة العلماء الميدانية قوة رمزية فاعلة في المجتمع العراقي (16)، استمر قتال المجاهدين ونجحوا في بعض المعارك وكبدوا الغزاة خسائر كثيرة ، واستطاع الغزاة الحد من قوة المجاهدين بعد ان استطاعوا ايقاع الخسائر بصفوفهم في معركة الشعبية بتاريخ 12 نيسان 1915 مما ادى الى انسحابهم الى مناطقهم (17) .

بعد توقف القتال وانسحاب المجاهدين الى اماكنهم تصدعت العلاقات بين علماء الشيعة والعثمانيين لاتهام العثمانيين العلماء بالتخاذل ، وخاصة بعد حضور احد الضبط الاتراك الى النجف للقبض على المنهزمين من الجندية حسب ادعائهم وعلى اثر ذلك حدثت مصادمات في النجف الاشرف مع العثمانيين فهجم بعض الافراد على الحامية العثمانية واستمر القتال ثلاثة ليال حتى سيطر الاهالي على المدينة وتم اسر بعض الجنود والضباط وخلت مدينة النجف الاشرف من الاتراك منذ ذلك التاريخ (18) وبذلك انطوت صفحة العثمانيين في النجف الاشرف وخرجوا منها مهزومين بفعل وقوف النجفيين مع قادتهم العلماء في الحوزة العلمية.

## المبحث الثاني النجف الاشرف حتى انتهاء ثورة العشرين

في ايار عام 1917 اصبحت النجف الاشرف مستقلة ولها حكم مستقل، وتقسمت المدينة الى اربعة محلات ولكل محلة مسؤول ولهم دستور سمي ب(دستور اليراق)،حضي ذلك التقسيم برضا فقهاء الدين وعلى راسهم السيد اليزدي(19)، أقام علماؤها ورجال الدين فيها صلات وثيقة مع معظم أنحاء العراق والعالم الخارجي ولاسيما زعماء ورؤساء الفرات الأوسط (20)، كما اقام العلماء في النجف العديد من الندوات التي كانت تناقش القضايا السياسية وتدار هذه الندوات من قبل رجال دين بارزين والعديد من المتقنين أمثال جواد الجزائري وعبد الكريم الجزائري، وندوة آل شهاب التي يديرها محمد رضا ومحمد باقر الشبيبي وغيرهما، وكان لهذه الندوات الأثر البالغ في تأسيس جمعية إسلامية سرية هي( جمعية النهضة الإسلامية) في (ت2 1917)، اصدرت الجمعية منهاجا تضمن احدى وعشرين مادة واكلت المادة السابعة بان الجمعية فيها هيكل تنظيمي يتكون من 12 شخصا يرأسهم المرجع الديني الاعلى للمسلمين(21).

باشرت الجمعية بتنظيم عملها وكونت قيادة عليا اغلبها من العراقيين، شكلت الجمعية جناحا مسلحا اهتم بالأعمال العسكرية ضد الوجود البريطاني وانظم الى الجناح العسكري بعض الاشخاص الذين كانوا مهنيين للصدام المسلح ومنهم (نجم البقال) الذي شكل خلايا لا تعرف الواحدة بالأخرى، قرر نجم البقال اغتيال النقيب (وليم أم مارشال) معاون الحاكم السياسي البريطاني في النجف وتم ذلك بعملية محكمة وقتل الضابط البريطاني مع طبيب ايرلندي وشخص ثالث واستشهد العديد من افراد القوة المهاجمة وجرح البعض منها وكان ذلك بتاريخ 20 اذار 1919(22).

على اثر مقتل الضابط البريطاني حضر اللقنات (بفور) الى المدينة وطالب بتسليم الاشخاص الذين قتلوا الضابط البريطاني ولكن اهل المدينة اقنعوه بانهم ليس من اهالي النجف فعاد، ولكن القوات البريطانية حصارا على المدينة واستعد الاهالي لذلك، وكانت بداية في الصدام بين الاهالي في النجف وقوات الاحتلال التي ردت بأوامر من الجنرال مارشال قائد القوات البريطانية بضرب المدينة وتشديد الحصار المدينة وعدم فك الحصار إلا بعد تنفيذ الشروط القاسية التي تتمثل بتسليم بعض الأشخاص الذين يتزعمون الثورة وتسليم الأسلحة وبعد اكثر من اربعين يوما من الحصار والقصف واشتراك الطائرات بقصف المدينة استطاعت الحكومة (23) ومن خلال عملائها استطاعت التعرف على الذين قاموا بالعملية وقتل القبط على قائد المجموعة وحكم بالإعدام مع قسم من المنفذين وسجن البعض وهجر العديد من المجاهدين الى خارج العراق (24).

ان ثورة النجف كانت أول ثورة في العراق على الإنكليز، وهي لم تستمر طويلاً إذ سرعان ما تمكن الإنكليز من القضاء عليها في مهدها، ولكنها على الرغم من قصر عمرها تُعتبر حدثاً مهماً من الناحية السياسية والاجتماعية، فهي تعطينا صورة حية من صور المجتمع العراقي في تلك المرحلة(25).  
بعد ان استطاع البريطانيون من القضاء على انتفاضة النجف بفعل الاسلحة التي يمتلكونها لم تهدا الامور في النجف وازداد التوتر بين الاهالي والحامية البريطانية، ونتيجة لذلك قام كبار رجال النجف عام 1918م بتشكيل حزب سياسي اطلق عليه ((الحزب النجفي السري)) بتاريخ 3 تموز 1918 (26)حيث اجتمع المؤسسون في غرفة معزولة في مدرسة الملا كاظم الخراساني في محلة الحويش في النجف الأشرف واعتبروها مقراً لهم.

وقد ضمّ هذا الحزب الكثير من علماء النجف ورؤساء العشائر منهم : الشيخ عبد الكريم الجزائري، الشيخ محمد جواد الجزائري، الشيخ محمد باقر الشبيبي، الشيخ محمد رضا الشبيبي، السيد محمد سعيد كمال الدين، الشيخ حسين الحلبي، الحاج عبد الواحد سكر، الشيخ غثيث الحرجان، الشيخ شعلان أبو الجون واخرون.  
وقد حظي الحزب بتأييد مراجع الدين حتى ان التنسيق كان قوياً حول ظروف الساحة وأساليب التحرك، ولاسيما مع الإمام محمد تقي الشيرازي الذي انتقل من سامراء إلى كربلاء في نهاية 1918م، فقد وجد الإمام الشيرازي في هذا الحزب ذراعاً فاعلة تستطيع أن تدفع الامة بالاتجاه الذي تهدف له(27).

استطاع احد اعضاء الحزب النجفي السري (محمد باقر الشبيبي) ان يقوم بدور مهم في منطقة الفرات الاوسط وبغداد وان يكون حلقة الوصل بين الحزب النجفي وباقي التنظيمات في بغداد والفرات الاوسط في سبيل الوقوف ضد الاحتلال البريطاني(28)،خلال تلك الفترة جرت بعض التحركات ضد القوات البريطانية من قبل الثوار، جرت مفاوضات بين قادة الثوار وممثلي القوات البريطانية ولم تنجح تلك المفاوضات فاصدر المرجع الشيرازي فتواه الشهيرة والذي جاء نصها (( مطالبية الحقوق واجبة على العراقيين ويحق عليهم في ضمن مطالباتهم رعاية السلم والأمن، ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية إذا امتنع الإنكليز عن قبول مطالبهم ))  
وصدرت الفتوى بتاريخ 23 كانون الثاني 1919(29)، شكل الامام الشيرازي مجلساً للشورى ثم شكل مجلساً

إدارة الحرب ضد القوات البريطانية خاصة بعد فتواه الشهيرة بجواز حمل السلاح ضد الانكليز وضم مجلس ادارة الحرب رؤساء العشائر وكبار زعماء الثورة وفي مقدمتهم الحاج (عبد الواحد سكر) (30). في ظل تلك التطورات تشكلت مجاميع من المثقفين والعلماء كان لها الدور الفعال في الوقوف ضد الاحتلال البريطاني وتقسمت تلك المجاميع هي :

1- المجموعة الاولى وهي مجموعة مفكرة مجاهدة تبنت فكرة مكافحة الاستعمار والثورة ،ضمت ( الشيخ عبد الكريم الجزائري، الشيخ محمد رضا الشبيبي، السيد محمد سعيد كمال الدين، السيد محمد رضا الصافي، الشيخ باقر الشبيبي وغيرهم من العلماء).

2- المجموعة الثانية روحية عليا تولت معظم الأعمال خلال الثورة إلى انتهائها وضمت : الشيخ عبد الكريم الجزائري، الشيخ محمد جواد الجواهري، الشيخ عبد الرضا راضي، الشيخ مهدي الملا كاظم. والشيخ الجزائري أهم عضو في الطبقتين الروحية والمتجددة، وهو همزة الوصل بين جميع الطبقات، بل كان أحد أهم من في الثورة لأنه محور الحركة ومجرى التفكير للثورة والثوار.

اضافة الى المجموعتين اعلاه تشكلت عدة مجاميع من اهالي النجف كانت واجباتهم ضم المسلحين الى الثورة وتزويد المسلحين بالأسلحة لغرض ادامة الثورة ،وقد كانت مكتبة الزاهد مركزاً للمراجعة في أوقات مختلفة، وهي في عين الوقت مرتبطة بمركز الحزب السري كل الارتباط، وهذا الحزب أعضاؤه هم أغلب أفراد الطبقة الأولى (31).

إذ كان اختيار يوم الثالث من تموز هو يوم الثورة، إلا إن اعتقال الشيخ شعلان أبو الجون رئيس عشيرة الظوالم (32) ، في الثلاثين من حزيران قد غير من موعدها بثلاثة أيام عن الموعد الأول، إذ قامت مجموعة مسلحة من عشيرة الظوالم بالهجوم على مقر الحاكم الإنكليزي بالرميثة وتمكنت من اطلاق سراح شيخها(33).

#### اسباب ثورة العشرين

هناك عدة اسباب لقيام ثورة العشرين ضد القوات البريطانية المحتلة وتنقسم الى اسباب مباشرة واسباب غير مباشرة

1-وجود القوات البريطانية داخل الاراضي العراقية.  
2- دور علماء الدين في استنهاض الناس للمطالبة بحقوقهم من خلال القيام بثورة ضد الاحتلال الانكليزي، اسوة بشعوب المنطقة.

3-اعلان بريطانيا عن محاولتها لتثبيت أوضاعها وفرض الانتداب، بعد اعلان قرارات مؤتمر – سان ريمو – وانتهاء أعماله وقراره بوضع العراق تحت الانتداب البريطاني حتى اندلع لهيب الثورة العراقية(34).

4-عدم وفاء الانكليز بوعدهم من انهم جاؤوا "محررين لا فاتحين".  
5-صرامة الانكليز في تطبيق القوانين وممارسة الضرب بحق المواطنين ورعونة عدد من الحكام الانكليز في المدن العراقية ومعاملتهم القاسية للناس.

6- تنامي الحس الوطني لكثير من العراقيين في مدن العراق المهمة مثل بغداد والكاظمية والنجف وكربلاء وقيام مجموعة من الزعماء المحليين بالتصدي لموضوع قضية العراق ومطالباتهم بالاستقلال.

وكان للنجف دورا بارزا في دعم الثورة ماديا ومعنويا من خلال اشتراك الكثير من علماء الحوزة الافاضل في القتال ضد الجيش البريطاني ،وكذلك من خلال الاتصال بالعشائر وحثهم للمشاركة واصدار الفتاوى لمقاتلة البريطانيين.

استمرت الثورة حوالي ثلاثة اشهر تكبد فيها الجيش البريطاني خسائر بشرية قدرت ب(426)قتيلا وخسائر مادية قدرت ب(40) مليون جنية استرليني(35) .

هناك رأي اخر يقول أن الثورة استمرت خمسة اشهر تكبدت فيها القوات البريطانية (2500) اصابة من قتل وجريح، ونحو(40-56) مليون باون ، كان للثورة صحيفة حرة، إذ كان يصدر عنها صحيفتين اسبوعيتين هما (صحيفة الفرات) أشرف عليها الشيخ محمد باقر الشبيبي وكان بداية صدورها يوم 15 أيلول 1920، كما وأصدر السيد محمد عبد الحسين جريدة (الاستقلال) في اليوم الأول من تشرين الأول 1920 إذ صدر من الجريدة الأولى خمسة أعداد ومن الجريدة الثانية ثمانية أعداد وكان لهذه الصحافة والمناشير التي كانت توزع أكيد الأثر في تأجيج مشاعر الحماسية لدى الثوار بالإضافة من إنها جعلت الجميع أمام اطلاق مباشر على سير العملية العسكرية(36).

اشتركت عوامل داخلية كانت سببا في اجهاض الثورة ومنها:

- 1- غياب قيادة موحدة.
- 2-تضاؤل امدادات الثورة بالمال والسلاح.. نفاذ اسلحة الثوار واعتدتهم.
- 3- غياب الرقابة في مناطق الثورة على اعوان الانكليز وجواسيسهم.

## المبحث الثالث

## مدينة النجف الاشرف خلال الحكم الملكي 1921-1935

بعد انتهاء ثورة العشرين لم ينحسر دور النجف الاشرف في العراق حيث بدئت المفاوضات بين البريطانيين وبعض شيوخ العشائر والعلماء من اجل الوصول الى حل لمسألة حكم العراق وكثرت الاقتراحات من قبل كثير من الاطراف الفاعلة في تلك الفترة حتى توصلوا الى اتفاق بان يكون الامير فيصل بن الشريف حسين (37) ملكا على العراق .

جرى تنصيب الامير فيصل ملكا على العراق بتاريخ 23 اب 1921 وقام عبد الرحمن النقيب رئيس الوزراء في تلك الفترة بتقديم استقالته للملك حتى يتم تشكيل وزارة جديدة، بعد ذلك ارسل الملك فيصل الاول مبعوثا من قبله (عبدالواحد سكر) الى النجف الاشرف لغرض الطلب منهم الموافقة على المشاركة في الحكومة الجديدة، قابل السيد عبدالواحد سكر المرجع الاعلى وعرض عليه طلب الملك بالرغبة بالمشاركة في الحكومة الجديدة فرفض المرجع المشاركة لا سباب ذكرها لمبعوث الملك (38).

لم تتحسن العلاقة بين المرجعية الدينية والكثير من اهالي النجف مع الحكومة العراقية خلال عهد الملم فيصل الاول ، حيث لم تسمح القيادة الدينية في النجف الاشرف بالمشاركة في انتخابات المجلس التأسيسي عام 1925 وكذلك لم توافق على الدستور واصدروا فتوى في تشرين الثاني 1922 ورد فيها ((صدر منا تحريم الانتخاب في الوقت الحاضر لما هو غير خفي على كل باد وحاضر، فمن دخل فيه، أو ساعد عليه، فهو كمن حارب الله ورسوله، وأولياءه، صلوات الله عليهم أجمعين)) وقانون التجنيد الاجباري وكذلك لم تسمح بالدخول في المدارس الحكومية (39)

واصدت المرجعية فتوى بتحريم تلقي المساعدة المالية من الحكومة العراقية لكونها غير شرعية (40) ووقفت النجف الاشرف متمثلة بالمرجعية الدينية موقفا قويا ضد قانون الجنسية العراقية عام 1924 (41)، ووقفت النجف ضد المعاهدة البريطانية العراقية عام 1930 واصدر العلماء الفتوى ضد المعاهدة.

في ثلاثينات القرن العشرين اصبحت مدينة النجف الاشرف محط انظار الكثير من السياسيين لعلمهم بما فيها من قوة يمكن عن طريقها تغيير الحكومات ، واستغلت المناسبات الدينية والوطنية في سبيل ذلك، واستطاعوا غي عام 1934 من استغلال مناسبة الاحتفال بثورة العشرين في النجف الاشرف لصالح تغيير وزارة جميل المدفعي ، حيث تجمع في السابعة من ذلك الصباح في الصحن الحيدري الشريف حشدا من الجماهير ، يتقدمهم حشد من الشباب الوطني، وهم يحتضنون عدداً من رجال الدين وفيهم الكاتب والشاعر والاديب والخطيب المفوه، وقد بدأ المنهاج كما اعد له مسبقاً بين تلاوة القرآن وقراءة الفاتحة، وسيلاً من الكلمات البليغة والتصانيد الحماسية، واستمرت الاحتجاجات حتى اسقطت وزارة جميل المدفعي في شهر آب عام 1934.

وفي عام 1935 ايقن الكثير من السياسيين بضرورة الحصول على الدعم الديني لمطالبهم فاجتمعوا في دار الحاج عبدالواحد سكر في النجف بتاريخ 1 كانون الثاني 1935 وطلبوا لقاء مع الشيخ كاشف الغطاء رحمه الله والتقى بهم ، واتفقوا على تقديم مضبطة للملك غازي وتم ذلك، ومن تلك المطالب هي حل البرلمان واسقاط الوزارة لتجري الامور كما أريد لها، والا ستكون المجابهة منها حمل السلاح ضد الدولة، وفي 8 شباط 1935 خرجت المظاهرات وتكررت في 12 من نفس الشهر، وحدثت خلافات بين المعارضين والمؤيدين وظل الخلاف قائماً وكاد يبلغ درجة الاقتتال لولا فتوى الشيخ كاشف الغطاء في 18 شباط بعدم جواز مقاتلة العشائر مع بعضها البعض لان محاربة المؤمنين من اعظم المحرمات، انتهى الخلاف في 23 شباط 1935 بتقديم استقالة علي جودة الايوبي(42).

وبتاريخ 17 اذار 1935 شكل ياسين الهاشمي وزارته الثانية وبعد فترة قليلة حدثت اشتباكات بين القوات الحكومية واهالي مدينة الكاظمية، وقمعتها الحكومة بشدة ومنعت اقامة المآتم الحسينية في شهر محرم (43)، لم يترك اهالي مدينة النجف وعلمائها احداث الكاظمية ان تذهب بدون تسجيل موقف لهم ،حيث اجتمع العديد منهم في النجف في مناسبة يوم الغدير(44) لبحث الموقف وحضر معهم بعض المحامين من بغداد واجتمعوا الى العلامة كاشف الغطاء واقترحوا كتابة ميثاق يوقعه الزعماء ويرفعه سماحة المرجع للملك غازي مباشرة فوافق الشيخ كاشف الغطاء وتم كتابة الميثاق من قبل بعض الاشخاص(45) وسمي بميثاق الشعب وتم ارساله الى الملك ورئيس الوزراء وحصل الميثاق على تأييد من المحافظات(الاولوية) وبدءوا يتوافدون على مدينة النجف للتأييد(46) ولكن رئيس الوزراء لم يلتزم بما جاء بالميثاق ساعده في ذلك بعض النواب من المؤيدين له ،ادى موقف الحكومة الى تأزيم الموقف مع النجف الاشرف فعقد الموقعون للميثاق عدة اجتماعات للتشاور واسفرت عن حلف سمي(بعهد الموالين)(47) ،على اثر ذلك اصدر الشيخ كاشف الغطاء بلاغا طالب فيه بالمحافظة على الامن حتى تنتهي المفاوضات ، قامت السلطات باعتقال احد وكلاء الرجوع الاعلى السيد الاصفهاني الشيخ أحمد اسد الله(48) مما طور الامر الى حدوث اشتباكات عنيفة بين الاهالي والقوات الحكومية والتي استخدمت المدفعية

لضرب مدينة الرميثة ودخلها في 17 مايس 1935، قام علماء النجف بتقديم احتجاجا قويا الى الملك طالبوا فيه بإيقاف الاجراءات العسكرية ومنع ضرب المناطق السكنية ووقع الاحتجاج الشيخ محمد حسين ال كاشف الغطاء والشيخ عبد الرضا ال شيخ راضي والشيخ عبد الكريم الجزائري (49) .

### الخاتمة

من خلال استعراضنا لمواقف مدينة النجف الاشرف اتجاه الحكومات من عام 1914-1935 يتبين لنا مايلي :

- 1- خلال المدة من عام 1914 وحتى نهاية الحرب العالمية الاولى عام 1917 اتخذت مدينة النجف موقفا مشهودا من خلال علماء الدين تمثل بالوقوف ضد الغزو البريطاني للعراق ومساندة العثمانيين وارسلت المجاهدين للقتال ضد الغزو الجديد انطلاقا من المبادئ الاسلامية التي تؤكد الوقوف ضد الغزاة ولكن عدم تكافؤ الفرص ونقص الاعتدة والدعم ساهم بخسارة معارك الجهاد .
- 2- بعد عودة المجاهدين من القتال تعرضوا للعنف من قبل السلطات العثمانية بحجة تخاذلهم في القتال مما ادى الى نشوب انتفاضة ضد السلطات العثمانية ادت الى سيطرة اهالي النجف واخراج كل من له علاقة بالسلطة العثمانية، واستمرت مدينة النجف تحكم نفسها لمدة اكثر من سنتان.
- 3- لم تقف النجف مكتوفة الايدي بعد احتلال العراق ودعت من خلال علمائها الى مقاومة البريطانيين وشهدت النجف الاشرف انتفاضتها الاولى ضد البريطانيين واستطاعت من السيطرة على المدينة ولكن قلة السلاح واستخدام المحتل البريطاني للأسلحة الثقيلة وقصف المدينة ادى الى استسلامها .
- 4- لم تشترك النجف في الحكومات التي سبقت اعلان الملكية في العراق وكان لها الدور الرئيس في ثورة العشرين وقاتل اهالي النجف البريطانيين واستطاعوا تكبيدهم الخسائر ووقف العلماء وقفة مشرفة مع الثوار من خلال المشاركة والفتاوى بضرورة الاشتراك بالثورة.
- 5- وقفت النجف موقفا صريحا وواضحا من الحكومات التي تشكلت بعد عام 1921 وتمثل بعدم الاشتراك وتحريم المشاركة في المجلس التأسيسي والانتخابات وكذلك كان لعلماء النجف دور مهم في توعية الشعب الى مخاطر المعاهدات مع بريطانيا وضرورة حصول العراق على الاستقلال الكامل، ولم يتغير الموقف بالرغم من كل المغريات التي قدمت للعلماء واصدر علمائها البيانات والفتاوى ضد استعمال العنف ضد ابناء الشعب العراقي من قبل الحكومات التي تشكلت .

### الهوامش

- 1- الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) غني عن التعريف بعدة اسطر كتب عنه الباحثون والدارسون وامتلات بطون الكتب عن بطولاته وحفظه للإسلام
- 2- مصطفى جمال الدين، مقدمة الديوان، دار المؤرخ العربي، بيروت 1995م ص: 13.
- 3- محمد جواد مغنية، مع علماء النجف الاشرف، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1984، ص113
- 4- بعد ان اصبحت مقدونيا تحت الحماية الدولية اعتبر بعض ضباط الجيش العثماني ذلك الحدث اهانة لهم ولعثمانيين فقرروا عدم اطاعة الاوامر الصادرة لهم من السلطان عبد الحميد، ثم وجهوا انذارا له بضرورة عودة البرلمان للانعقاد بتاريخ 23 تموز 1908 نصح مجلس الوزراء العثماني السلطان بمنح الدستور وفي اليوم التالي اصدر السلطان فرمانا واعلن فيه الدستور والغى نظام التجسس الصارم وطرد الوزراء الفاسدين وعين مرشحو الاتحادين بدلا عنهم، ينظر: سليم الصوص المحامي، اتاتورك منقذ تركيا وباني نهضتها الحديثة، ط1، 1970، ص52.
- 5- محمد جواد مالك، شيعة العراق وبناء الوطن، مؤسسة الاعلامي للمطبوعات، بيروت، 2012، ص122.
- 6- علي الخاقاني، مقدمة كتاب محمد علي كمال الدين، ثورة العشرين في ذكراها الخمسين معلومات ومشاهدات من الثورة العراقية لسنة 1920، مطبعة التضامن، النجف، 1971، ص4..
- 7- عام 1889 شكل جماعة من طلاب الكلية العسكرية في استنبول جمعية وطنية سرية عرفت باسم جمعية (الاتحاد والترقي)، تزعمها شاب الباني اسمه ابراهيم تيمو، انظم اليها اعضاء من الاكاديمية البحرية واخرون من صنوف الجيش، تأثرت الجمعية بآراء بعض المفكرين الاتراك، انظم اليها الكثير من العرب، للمزيد ينظر كريم طلال مسير، ثورة الاتحادين في تركيا 1909، بحث منشور مجلة كلية التربية الاساسية، العدد49، 2006.
- 8- عبد الرحيم محمد علي، المصلح المجاهد محمد كاظم الخراساني، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، 1972، ص84 وقد ذكر السيد عبد الرحيم نص الرسالة ويمكن الاطلاع عليها كاملة في الكتاب.



- 9-حسن شبر ، تاريخ العراق السياسي، ج1(العمل الحزبي في العراق 1908-1909) ،دار التراثالعربي،بيروت،1989،ص15.
- 10- عبد الله فياض، الثورة العراقية الكبرى، مطبعة دار السلام، ط2، بغداد، 1975، ص28.
- 11-محمد علي كمال، ثورة العشرين في ذكراها الخمسين، مصدر سابق، ص5.
- 12- جبرترود بيل، فصول من تاريخ العراق الحديث، ت جعفر خياط، دار الرافدين، ط2، بيروت، 2004، ص7.
- 13- هبة الدين الشهرستاني، اسرار الخيبة من فتح الشيعية، ص417
- 14—محمد سعيد الحبوبى(1845-1915:ولد بمدينة النجف ودرس العموم الدينية واصبح من رجال الدين البارزين، بعد دخول القوات البريطانية للعراق في البصرة شارك بالقتال ضد البريطانيين واصيب بالمعارك وتوفي من جراء الاصابة، للتفاصيل ينظر: حميد المطبعي ،موسوعة العراق في القرن العشرين ،ج 1 ،دار الشؤون الثقافية،بغداد،ص190.
- 15-عبد العزيز القصاب، من ذكرياتي،بيروت،ص108-112-علي الوردي لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج4، بغداد، 1974، ص129.
- 16-ل.ن.كوتلرف، ثورة العشرين الوطنية التحريرية في العراق، ت عبد الواحد كرم، مطبعة الديوانى،بغداد،ص52.
- 17-خليل علي حيدر، العمامة والصولجان/المرجعية الشيعية في ايران والعراق، دار قرطاس للنشر،الاردن،1997،ص173.
- 18- جعفر باقر ال محبوبة ،ماضي النجف وحاضرها، ج1 ، ط2 ، دار الاضواء ،بيروت،1986،ص342.
- 19-رسول محمد رسول، فقهاء وامة جذور العمل الاسلامي في العراق الحديث، دار الانتشار العربي ،بيروت، ط1 ، 2008 ، ص115.
- 20- عبد الله النفيسي، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث، ترجمة دار النهار، (بيروت 1973)، ص 130-63
- 21-حسن شبر، مصدر سابق، ص38.
- 22-محمد علي كمال مصدر سابق، ص26.
- 23- جعفر محبوبة ،ص348.
- 24-رسول محمد رسول ، مصدر سابق ،ص132-134. عبد الحلیم الرهيمي، المصدر السابق، ص 191.
- 25- علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج5، ص: 205.
- 26-رسول محمد رسول ،مصدر سابق،ص135.
- 27- حسن شبر: العمل الحزبي في العراق، ج 1 ، ص 74.
- 27- المصدر السابق، ج1، ص: 63.
- 29- علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، مطبعة الرشاد، القسم الاول، 1969،بغداد،ص103.
- 30- مذكرات السيد محمد علي كمال الدين من رجال الثورة العراقية، ص: 100.
- 31- المصدر نفسه ، ص: 25 - 27.
- 32- إن عشيرة الطوالم إحدى بطون قبائل بني حريم يبلغ تعدادها بأربعين ألف وتملك آلاف المسلحين وتمتاز هذه القبائل بالحرمان والبؤس وعدم امتلاك الأراضي، هذا وإنها تتميز بالتقنن والصلابة في القتال، وشدة الولاء والارتباط والانقياد لأمر المرجعية الدينية الموجودة. ينظر: عبد الشهيد الياسري، البطولة في الثورة العشرينية، (النجف:1966)، ص285.
- 33- عبد الحلیم الرهيمي، تأريخ الحركة الإسلامية في العراق (الجذور الفكرية والواقع التاريخي 1900-1924)، ط2، (مطبعة الدار العالمية، بيروت:1985)، ص220.
- 34- حلیم أحمد: موجز تاريخ العراق الحديث، ص: 62.
- 35- جويس ويلي، الحركة الاسلامية الشيعية في العراق، ت مصطفى نعمان وهناء خليف، بغداد، مطبعة الكتاب، 2011، ص37
- 36- عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى 1920، المصدر السابق، ص 211.
- 37- فيصل بن الحسين ثالث ابناء الشريف حسين ،ولد بالطائف 1885، تزوج ابنة عمه وله منها ثلاث بنات وولد، شارك مع والده بثورته ضد الاتراك عام 1916، اصبح ملكا على سوريا عام 1920 وخرج منها بعد الاحتلال الفرنسي في 23 اب1921، اصبح ملكا على العراق في 23 اب 1921، توفي عام 1933 في سويسرا

- ونقل الى بغداد ودفن فيها ينظر: عبد المجيد التكريتي ،الملك فيصل ودوره في تأسيس الدولة العراقية الحديثة 1921-1933، دار الشؤون الثقافية ،بغداد، 1991
- 38- موسى الموسوي في "الطائفية في الوطن العربي"، نقلا عن لمحات اجتماعية، علي الوردي.
- 39- عبد الخالق حسين، دور الفقهاء الشيعة في العزل الطائفي، موقع عبد الخالق حسين.
- 40- عبد الله النفيسي، مصدر سابق، ص 87.
- 41- اسحاق النقاش، شيعة العراق، ت عبدالاله النعيمي ، دار المدى للطباعة والنشر ،دمشق، 1996، ص 179.
- 42- جريدة الزمان ،13 تموز 2016.
- 43- عبد الزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، بيروت، ط5، 1978، ج4، ص100..
- 44- يوافق الثامن عشر من شهر ذي الحجة وهو اليوم الذي يبيع فيه امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) بولاية العهد عن النبي الاكرم محمد(صلى الله عليه واله وسلم) ونص عليه في الخلافة.
- 45- عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ج4، ص101.
- 46- دار الكتب والوثائق ،ملفات البلاط الملكي د/3/6 حوادث الفرات وثيقة برقم 159، 160. (د،ك،و).
- 47- الحسني، المصدر السابق، ص104.
- 48- د ك و ،ملفات البلاط الملكي ملف د/3/6 (حوادث الفرات) رقم الوثيقة 118، 311.
- 49- الحسني، المصدر السابق، ج4، ص127.

## المصادر والمراجع

### اولا: الوثائق المنشورة

- 1- دار الكتب والوثائق ،ملفات البلاط الملكي د/3/6 حوادث الفرات وثيقة برقم 159، 160. (د،ك،و).
- 2- د ك و ،ملفات البلاط الملكي ملف د/3/6 (حوادث الفرات) رقم الوثيقة 118، 311.

### ثانيا: المصادر العربية

- 1- جعفر باقر آل محبوبه ،ماضي النجف وحاضرها، ج1 ، ط2 ، دار الاضواء ،بيروت، 1986، ص342
- 2- حسن شبر ، تاريخ العراق السياسي، ج1 (العمل الحزبي في العراق 1908-1909) ،دار التراث العربي، بيروت، 1989.
- 3- حميد المطيعي ،موسوعة العراق في القرن العشرين ،ج1 ،دار الشؤون الثقافية، بغداد.
- 4- حلیم أحمد: موجز تاريخ العراق الحديث
- 5- خليل علي حيدر، العمامة والصولجان/المرجعية الشيعية في ايران والعراق، دار قرطاس للنشر، الاردن، 1997.
- 6- رسول محمد رسول ، مصدر سابق ،ص132-134. عبد الحلیم الرهيمي، المصدر السابق.
- 7- سليم الصوص المحامي ،اتاتورك منقذ تركيا وباني نهضتها الحديثة، ط1، 1970.
- 8- عبد الحلیم الرهيمي، تأريخ الحركة الإسلامية في العراق (الجذور الفكرية والواقع التاريخي 1900-1924) ط2، مطبعة الدار العالمية، بيروت: 1985.
- 9- عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، بيروت، ط5، 1978، ج4 .
- 10- عبد الرحيم محمد علي ،المصلح المجاهد محمد كاظم الخراساني، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، 3، 1972
- 11- عبد الشهيد الياسري، البطولة في الثورة العشرينية، النجف، 1966.
- 12- عبد المجيد التكريتي ،الملك فيصل ودوره في تأسيس الدولة العراقية الحديثة 1921-1933، دار الشؤون الثقافية ،بغداد، 1991.
- 13- عبد الله فياض ،الثورة العراقية الكبرى، مطبعة دار السلام ،ط2، بغداد، 1975.
- 14- عبد العزيز القصاب، من ذكرياتي، بيروت.
- 15- علي الخاقاني، محمد علي كمال الدين، ثورة العشرين في ذكرها الخمسين-معلومات ومشاهدات من الثورة العراقية لسنة 1920، مطبعة التضامن، النجف، 1971.
- 16- محمد جواد مغنية، مع علماء النجف الاشرف، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1984.
- 17- محمد جواد مالك ،شيعة العراق وبناء الوطن، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ،بيروت ، 2012.

- 18- مصطفى جمال الدين، مقدمة الديوان، دار المؤرخ العربي، بيروت 1995م.  
19- هبة الدين الشهرستاني، اسرار الخيبة من فتح الشيعية.

#### ثالثا: الكتب المترجمة

- 1- اسحاق النقاش، شيعة العراق، ت عبدلاله النعيمي، دار المدى للطباعة والنشر، دمشق، 1996.  
2- جويس ويلي، الحركة الاسلامية الشيعية في العراق، ت مصطفى نعمان وهناء خليف، بغداد، مطبعة الكتاب، 2011.  
3- عبد الله النفيسي، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث، ترجمة دار النهار، (بيروت 1973).  
4- ل.ن. كوتلرف، ثورة العشرين الوطنية التحريرية في العراق، ت عبد الواحد كرم، مطبعة الديواني، بغداد.

#### رابعا: المجلات

- 1- كريم طلال مسير، ثورة الاتحاديين في تركيا 1909، بحث منشور مجلة كلية التربية الاساسية، العدد 49، 2006.  
2- جريدة الزمان، 13 تموز 2016.

#### خامسا: المقالات

- 1- عبد الخالق حسين، دور الفقهاء الشيعة في العزل الطائفي، موقع عبد الخالق حسين.